214193 - تسمية البعوض بـ " الناموس " مع إطلاق ذلك على ملك الوحي ؟

السؤال

هل يجوز تسمية الحشرة المعروفة باسم (الناموس) بذلك الاسم ؟ فهل يجوز ذلك ، مع أنه قد ورد في صحيح البخاري : (هذا الناموس الذي نزل الله على موسى) ، وقد قرأت أن المقصود بالناموس في الحديث الذي في صحيح البخاري ، هو جبريل . فهل يعد تسمية الحشرة المعروفة باسم الناموس بذلك الاسم محرما ؟

ملخص الإجابة

والحاصل : أنه لا حرج في إطلاق اسم الناموس على حشرة البعوض ، وأنه هذا من قبيل المشترك اللفظي .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

مما تتسم به لغتنا العربية : اتساع ألفاظها لكثير من المعاني ، فتجد للكلمة الواحدة أكثر من معنى ، فيكون معنى الكلمة بحسب ورودها في الجملة التي سيقَّت فيها ، فيتنوع المعنى والكلمة واحدة ، وهذا ما يسمى بالاشتراك اللفظي ، فالمشترك اللفظي هو: اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة . انظر " تاج العروس " (1/25) . فمن ذلك : لفظ " العين " ، يطلق على : عين المال ، والعين التي يبصر بها ، وعين الماء ، وعين الشيء إذا أردت حقيقته .

ومن ذلك الباب : كلمة " الناموس " فلها عدة معان ، فتأتي بمعنى المكر ، وبمعنى وعاء العلم ، وبمعنى صاحب السر ، وبمعنى المنام ، وبمعنى بيت الراهب ، وغير ذلك من المعاني .

قال الزبيدي رحمه الله في " تاج العروس " (16 / 580-581):

" النَّامُوسُ: صَاحِبُ السِّرِّ، أَيْ سِرِّ الْمَلِكِ ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ يُسَمُّونَ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : النَّامُوسَ الْأَكْبَرَ، هُوَ الْمُرَادُ فِي حَدِيثِ الْمَبْعَثِ ، فِي قَوْلِ وَرَقَةَ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّهُ بِالْوَحْيِ وَالْغَيْبِ الَّذِي لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِمَا غَيْرُهُ ، وَالنَّامُوسُ: الْحَازِقُ الْفَطِنُ ، وَالنَّامُوسُ: مَنْ يَلْطَفُ مَدْخَلُهُ، فِي الْأُمُورِ بِلُطْفِ إِحْتِيَالٍ ، وَالنَّامُوسُ: الشَّرْكُ ، لِأَنَّهُ يُوَارَى تَحْتَ الْأَرْضِ ، وَالنَّامُوسُ: النَّمَامُ ، كَالنَّمَّاسِ ، وَقَدْ نَمَسَ ، إِذَا نَمَّ . وَالنَّامُوسُ: عَرِيْسَةُ الْأَسَدِ ، شَبَّهَ بِمَكْمَنِ الصَّائِدِ ، وَالنِّمْسُ: دُوَيْبَّةٌ عَرِيضَةٌ كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ قَدِيدٌ ، تَكُونُ بِمِصْرَ وَنَوَاحِيهَا، وَهِيَ مِنْ أَخْبَثِ السَّبَاعِ .

وَالنَّامُوسُ : المَكْرُ والخِدَاعُ ، يُقَالُ : فُلَانٌ صَاحِبُ نَامُوسٍ وَنَوَامِيسٍ وَمِنْهُ نَوَامِيسُ الحُكَمَاءِ ، وَالنَّامُوسُ : بَيْتُ الرَّاهِبِ .
وَالنَّامُوسُ : وَعَاءُ العِلْمِ . وَالنَّامُوسُ : السِّرُّ " انتهى .
وينظر : " لسان العرب " (6 / 243) .

وقد ثبت إطلاق " الناموس " على ملك الوحي - جبريل - عليه السلام ، في قول ورقة بن نوفل رضي الله عنه ، في قصة بدء الوحي : " هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " رواه البخاري (3) ، ومسلم (160) .
فالمقصود به هنا : جبريل عليه السلام ، قال النووي رحمه الله :
" اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسَمَّى النَّامُوسَ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ الْمُرَادُ هُنَا ، قَالَ الْهَرَوِيُّ : سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّهُ بِالْغَيْبِ وَالْوَحْيِ " انتهى .

وكذلك : حشرة البعوض ، تسمى أيضا بـ"الناموس" ، وهي تسمية قديمة ، ليست محدثة ولا دارجة .
قال النووي رحمه الله في " نهاية الأرب " (10 / 301) :

" البعوض صنفان : صنف يشبه القراد ، لكن أرجله خفيفة ورطوبته ظاهرة ، يسمّى بالعراق والشأم : الجرجس والفسافس ، وبمصر : البقّ ، ويشمّ رائحة الإنسان ويتعلّق به ، وله لسع شديد ، ولدّمه إذا قتل رائحة كريهة ، وهذا الصنف ليس من الطير .
والصنف الثاني : طائر ويسمّيه أهل العراق : البقّ والبعوض ، ويسمّيه أهل مصر : الناموس " انتهى ، وينظر : " حياة الحيوان الكبرى " (1 / 468) .

وجاء في " المعجم الوسيط " (1 / 63):

" (البعوض) جنس حشرات مضرّة من ذوات الجناحين ، وَهُوَ (الناموس) " انتهى .

والحاصل : أنه لا حرج في إطلاق اسم الناموس على حشرة البعوض ، وأنه هذا من قبيل المشترك اللفظي .

والله تعالى أعلم .